www.bintelnas.org

All illustrations and writing Copyright © 1999-2003 The Author except where otherwise noted.
Site design Copyright © 1999-2003 Bint el Nas. All Copyright and Trademark Rights Reserved.

العدد السابع: أرضُ الوطن، أرضُ المَنفى: البحث عن أوطانِنا
مُقدّمة بقَلم نددجمام وأخريات

"فكرة "بلادي"P تتبدل وتُخلَق من جديد من دقيقة الى أخرى. اللوحات التي رسَمَتها تلك النسوة لنفسها تدلّ عن شجاعتهن ومقدرتهن وإحتفالهن بهذا البحث الديناميكي والإختياري من غير نهاية عن الإنتماء والجذور والتجديد. تبحثن عن رؤيا لمجتمع طُردَت منه أساليب الكَبت والتمييز لتحلّ مكانها أفكار التقبّل والضَم"، كما كتبت مادلين ليم في مَقالَتها "بلادي بلادي" في كتاب "مُحاربات" الصادر في باريس (منشورات نوماد، صفحة 74) في العام 2001 في اللغات الفرنسية والإنكليزية والإسبانية.

www.sehakia.org/francais/guerrieres.html
www.sehakia.org/english/warriors.html

أفتتح مقالتي لمجلة "بنت الناس" بهذا المُقتطف للمُخرجة الآسيوية الأمريكية مادلين ليم من فيلمها الوثائقي الأخّاذ بعنوان "سامبال بيلاكان في سان فرنسيسكو". هذا الفيلم كان وما زال وسيلة قوية لعرض القصص الوجدانية والمُعقدة للمِثليات اللواتي إضطُررن للرحيل الى

المنفى كي تعشن حياتهن الجنسية المِثلية على كل الأصعدة. هذا الفيلم يطرح تساؤلات حول الألم الذي تعيشه المِثليّات حول مسألة الهوية بعيداً عن الأرض والعائلة واللغة والتراث... حول بحثهن لإعادة بناء أنفسهن، ولإيجاد مكان لهن تعتبرنه "بلادي". هذا الفيلم أحدث صدىً عميقاً فينا. فقصّته لها علاقة في الماضي والحاضر بالعبودية والإستعمار والإمبريالية والهجرة الإجبارية لظروف إقتصادية وسياسية متشابكة مع الحياة الجنسية. حتى تاريخ هذا الفيلم، ما كان لنا أي تواجد في الإنتاج السينمائي العالمي عن المِثليّات. مع أن قصة الفيلم الوثائقي تدور حول ثلاثة نساء آسيويات (من الشرق الأقصى)، فإنه شكّل لنا قاعدة وسنداً للتأمّل بهوياتنا ومَسارنا. نحن أفريقيات ومَغربيات وعربيات، بعضنا نعيش في بلادنا، لكن أكثرنا نسكن في المَهجَر أو المَنفى الأوروبي كفرنسا والمانيا. العيش في بلاد المهجر ليس "خياراً"، أو بالأحرى ليس "خيارَنا"! نعيش في هذه البلاد لأن أهلنا او أجدادنا أجْبِروا على الرحيل عندما سُلِبَت مِنّا أراضينا وأوطاننا على أيْدي الأمَم الأوروبية والغربية المُستَعمِرة، وكُتِبَ على أهلِنا وعائلاتِنا الرحيلُ عن أراضيهم وبلادهم ليجدوا أملاً في الحياة. ننحَدر من أناس مُهاجرين أو مَنفيين أو مُهَجّرين. نعيش في البلاد الأوروبية لأننا تعرّضنا للتهديد (بالقتل أحياناً) في بلاد أجدادنا لكوننا مِثليّات. بعضُنا إضطُررنا للهروب وإستطعنا الرحيل من بلادنا لِنَجد أنفسنا من غير أوراق رسميّة في أوروبا، نعيش بشكل غير شرعي في بلاد الغرب. لم ولن نَستطيع عَيش هويتنا المِثليّة بِعِزة وكرامة في بلادنا.

لكننا نلتفت دوماً صوب شعبنا ولا ننسى بلادنا ومجتمعنا. سواء كُنّا مَنفيّات أو مُهاجِرات أو هاربات أو لاجِئات، فإننا في بحث دائم عن "بلادي" كما قالت مادلين ليم. لِكُلّ مِنّا قصّتها الفريدة المُقتَبَسة عن تَجْرِبَتِها مع النفي أو الهجرة أو الهروب أو اللجوء. لأن وضع المِثليّات والمِثليين ومُزدَوجي الميول الجنسية ومغايري الجنس العرب دقيقٌ جداً، وَجَدنا أنّه بغاية الأهميّة أن نَسْنَحَ مَجالاً لأصواتهم من خلال هذا العدد من مجلة "بنت الناس". هذا العدد يجمع مقالات فريدة كَتَبَها أشخاص عرب أو كُتّاب ترعرعوا ضمن التراث العربي ومع اللغة العربية.

البَحـــــثُ عن أوطـــاننـــا

تـُواجـِهُـنا مسـألة تغييب أجزاء مهمة من هويتنا لكوننا عربيات مِثليّـات أو مـُزدوجات الميول الجنسـية أو مـُغايري الجنـس، سـواءً كـُنـّا في بلادنا أو في المنفى.

عندما نكون في وطـننا، يـُفتـَـرَض أن نـشـعر أنـنا في "بلادي"، لكـنـنا نحِـسّ أنـنا مَـنـفيات في الوطـن أو كائـنات من كوكب آخر لأننا مِـثليات او مـُزدوجات أو مغايري الجنـس. في بعض من بلادنا العربية نـتـنفـّـس ونـأكـل فقط، لكن حياتـنا مؤجّـلة الى أمَـدٍ غير مَـعلوم بـسـبب السـيف المـُسـَـلـّـط فوق رؤوسـنا ألا وهو عـقوبـة الموت.

عندما نـنـزل على أرض غريـبة في البلاد الغربـية، يـُفتـَـرَض أن نـعيـش هويتـنا المِـثلية بطريقـة أفضـل. لكننا نـشـعر كعربيات أننا مـُشـَـلـّـعات لأنـنا مـُنـقـَـطـِعات عن أرض الأجداد، ومـُرغـَمات أن ننطـُـقَ بلـُغة أخرى وأن نـَـتـَـقـَـبـّـل تـُراثاً غريباً ونـَـتـَـقـَـمـّـص تـاريخهم لـِيـُصـبـح تـاريخـَنا. مع أنّ هذه البلاد تـتـقبـّـلـُنا كأحرار الجنـس، فهي أيضـاً تـُـسـبـّـب لنا الضـغـط والـتوتـّـر عندما نضـطرّ لإخـفاء أجـزاءً مِـنـّـا من جديد. عمليـّـة الـتـغـييـب هذه شـبـيـهة بالعـُنـصـريـّـة والـطـَـبـَـقـيـّـة والـكـره للـمِـثـليـّـات، وهي شـبـيهة أيضاً بالضغط الذي ترزح تحته بعض المِـثليات العربـيات للـتخلـّـي عن ديـنـِهـنّ الإسـلامي.

كـيـف يـُمكـننا الـنـسـيان أو الإسـتـنـكـار لقـصـص وتاريـخ مـُجـتـمعـاتـنا عـِلماً أن تأثيرها علينا هو في الحاضر؟

إنها أقاصـيص شـعوب مـُشـَـرّدة ومـُهـَـجّـرة... تاريخ قديم وحاضر من الإسـتعمار. قصـص تـَـقـَـرّرَ فيها مـَصـيرُ بـُقـَـع الأراضي. قصـص علـينا أن نخـلـق فيها قِـصـّـتـنا الخاصة.

برغم ذلك، يتـّـهـِمُـنا العرب بالخيانة. ومن ناحية أخرى، فإن مجتمع أحرار الجنـس الغربيات يُـقدِمُ على تـغـييـبنا. والأسـوأ من ذلك أن بعضهن تعتبرنا مُـثيرات لأننا غريبات عنهن لكوننا عربيات.

كـُلّ مِـنـّا تعتبر نفسَـها عربية و من أحرار الجنـس، سـواءً في أرض الأجداد أو في المـَنـفى. ماذا يعني ذلك لها؟

لأيّ مـَدىً نـشـعـُرُ في المنفى أننا نـَـوَدّ أن نواجه ونـُـغيـّر الصورة عـَنـّا كعربيات في رؤوس أحرار الجنـس الغربيـّات، وذلك من أجل خلق مكان لنا في مجتمع أحرار الجنـس؟ ما هي إسـتراتيجيـتنا لبناء بـُقعة لنا، أينما كـُنـّا، وذلك للتعبيـر عن هويتنا وتـُراثِـنا كأحرار الجنـس وعربيات في الوقت نـفـسِـه؟

طـَلـَبنا من الهـُواة أن تـُرسـِلن مقالات لهذا العدد سـعياً للإجابة عن هذه التسـاؤلات.

الأراضـــي والأوطـــان موضـــوع التـَـــســاؤلات

لنختم المقدمة لهذا العدد المميز من "بنت الناس"، كونه أول عدد باللغتين الفرنسية والإنكليزية ، لا يمكننا أن ننسى الجوّ الذي مـَهـّد لتحـقيـق فكرة هذا العدد. أرسـلنا النشـرة طالـبـين فيها كـتـابة مقـالات لهذا العدد قبل "المؤتمر العالمي ضدّ العـُنصريـّة" في دوربان، جنوب أفريقيا، من 27 آب الى 9 أيلول 2001. لكن هذا المؤتمر سـَـبـّبَ الكثير من اللـّـغـَـط، وذلك قبل وخلال وبعد "أحداث" أخرى ظـَـلـّـلـَـت على مـُناقشـات المؤتمر الفـَضـائحية والمـُـشـَـكـّك بأمرها. مـُعضـِلـَـتان أسـاسـيـّتـان ركـّزت عليها وسـائل الإعلام: أولاً، مسـألة الإعتراف والإعلان أن تـِجارة الرقـيـق أو العـبـيد كانـت جريمة في حـَقّ الإنسـانـية، وثانياً، الإعتراف أن الصهـيونـية هي مـَظـهر من مظاهر العـُنصرية. هاتان المـَسـألـتـان مـُتـشـابـِكـتـان بـمشـاكـل الأرض، والإعـتراف بـترحـيل الإفريـقـيـين والإفريـقـيـات بأعدادٍ هائـلة عن أرضهم في إطار العـُبوديـّـة، والإعتراف بحـَقّ الفلسـطـيـنـيـين والفلسـطـيـنـيـات بأرض لهم. في النهاية، "أنـْقـِذ" المؤتمر بإعلان خـِـتـامي "مـُرقـّـع" تاركـاً المسـألة الفلسـطـيـنـية من غـيـر جـَـواب شـافٍ.

بعد مؤتمر دوربان، وَقَـعَ عُـدوان الحادي عشـر من أيلول 2001 على مدينـتي نـيـويـورك وواشـنـطـن. هذه الأحداث وما تلاها عالمياً تـُعـَزّزُ تـَـسـاؤلاتنا عن البـَحث عن بـُقـعةِ أرض لنا. يـَرسـِـمُ الـغربـيون في ذِهنهم صـورة بـَـشـِـعـَة للعرب والمـُـسـلمين من غير تمـيـيـز. لكن هذه الصورة أصبحت شـيـطـانـية بـسـُـرعة هائـلة، وفوق كل ذلك، أصبحت عـَـلـَـنـِـيـّـة. فالـدُول الغربـية نـَـظـّـمـَـت أمورَها وخـَـطـّـت قوانـيـنـاً لمـُحاربة الإرهاب عالمياً، بـينما دَولة إسـرائـيل تـُـحاصـِر وتـَـخـْـنـُـق الـشـعب الفلسـطـيـني. في هذا الإطار الـسـيـاسـي العالمي، يـَبـدو لنا من الضـَروري جداً أن نـَـجـْعـَل أصوات المـِثـليات العربـيات مـَـسـموعة. هذه الحقائق ليست عناوين في الصحف أو مـَزحات من الـشـرق الأقصى، بل هي فـَـصـْلٌ من حياتـنا اليـومية ومن قـِصـَـصـِـنا.

أرضُ الـمـَـنـفـى، أرضُ الوطن، أرضُـــنا الأمّ وأمـّـــنا

"في بلادي؟
هل لهذه الكلمة معنى في يومنا هذا؟
بعد سـنين طويلة في المنفى، هل تبقى الأرضُ أرضَ الجـُذور؟
هل يـبقى المرء مـُجـَذراً في بلاد أجداده؟
عندما نـَـزورُ أوطـانـَـنا، لا نفهمُ الكلمات ولا نـَـذكـُـرُ الموسـيقى فيها.
نبحث من غير جـَدوى عن الأنـبوب الذي وَصـَـلـَـنا برَحـَم أمـّـنا.
لقد قـَـطـَـعـَـهُ وأقـْـفـَـلـَـهُ المـُـقـاولون الذين زرعوا أبـنـية جديدة"،
كما كتبت ماريز كوندي في كـِتابها "آخر المـُلوك المـَجـوس" (بالفرنـسـية، منـشـورات فوليو، عام 2000، صفحة 173، وبالإنكليزية، منـشـورات لينـكـولن، مطبعة جامعة نـِبراسـكا، 1997).

المـَولـِد، الميلاد، الولادة: الأصول اللغوية لهذه العبارات هي واحدة و فيها صورة الأمّ.

الأمّ...
نـَبعُ حُـبّ غائـب...
حُـبّـها الذي يـتـقـطـّر فـينا حـنيناً الى أرضـنا.
الأمّ...
نـَـشـافُ الحُـبّ...
نـُـفـْطـَمُ عـنه لـِـنـكـتـشـفَ ذاتـَنا.
الأمّ والأرض...
علاقـة مـتـيـنة.

مسـيرة الهـِجرة، طريـقُ المـَنـفى، عبور البحار والمحيطات والذات للبحث عن نفسـنا وجوهرنا بعد الولادة.

شـُـــكـر

أعـَبـّر عن جـَزيـل الـشـُكر لماري لـِفـَسـْح المجال لي للـتـعبـير عن أفكاري في هذه المجلة، ولناديا ولورا و"بـنات المـُجـَدّرة" لجهودهن العظيمة لخلق هذا المنبر للمـِثـليات العربـيات كي تجعلن أصواتهن مسـموعة على شـبكة الإنـتـرنت. وأتـشـكـّر الغالية هـِبـَة التي جمعتـني بهذه النسـاء المـُمـَيـّزات. وأشـكر أيضاً كل النسـاء اللواتي سـاهـَمن مـُباشـرة بكلامهن أو لوحاتـهن لهذا العدد، وتـلك اللواتي سـاعدن بالترجمة، وخاصة نورا. أنا مـُمـْتـَنـّة لجوليا وخيرة ودال والفرقة الجزائرية، وبالأخـَصّ ناتـالي لتصميم غـِلاف هذا العدد. أخـُصّ بالـشـكر عائـشـة شـهيدة سـيمنـس، صديقتي المـُحاربة، مـُخـرجة الأفلام والمـِثـلية المـُناضـِلـَة لتحـرير المرأة التي طالما ألـْـهـَمـَتـني في نـِضـالي وفي حـياتي!
www.sehakia.org/francais/aishah_shahidah_simmons.html
www.sehakia.org/english/aishah_shahidah_simmons.html

تحرير هذا العدد من مجلة "بنت الناس" أدّى الى تأسـيـس مجموعة حيـوية أطلـقـت على نفسـها إسـم "أنديـيـس" N'Déesses (أو آلهات شـمال أفـريـقـيا). هذه المجموعة تعمل لإعطاء

صوت للمـثليات العربيات في أرض الوطن وأرض المَـنفى من خلال موقع على شبكة الإنـترنت تحت إسـم "سـُـحاقية" (www.sehakia.org).

أرجو أن تـَـنـْـشـَـرحوا وتـنـشـرحن خلال قراءة هذا العـَـدَد!